

٤الدرس(34) من شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

خالد المصلح

اما رابع الخصال التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم من امر الجاهلية النياحة. والنياحة هي رفع صوتي بالبكاء عند المصيبة بالموت وما اشبهه. من المصائب. فالنياحة رفع الصوت بالبكاء. جزعا - 00:00:00

وضجرا وتسخطا. وقد يصاحبها ضرب للخدود وشق للجيوب وما اشبه ذلك من دعوى الجاهلية. وقد ورد في النياحة ما يبين انها من كبائر الذنوب حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم النائحة وذكر ذلك في حق - 00:00:20

حيث قال النائحة مع ان النياحة قد تكون من الرجال وتكون من النساء لكن لما كانت غالبة في النساء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حكم النائحة والا فالحكم واحد سواء النائحة النائحة - 00:00:50

ا او امرأة او النائح رجال. فالرجال شقائق النساء فما منع على الرجال يمنع على النساء الا بدليل يدل على اختصاص الممنوع بالرجال. كما ان ما منع في حق النساء هو ممنوع في حق الرجال حتى يقوم الدليل على التقصير - 00:01:10

فما جاء من الذنوب ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم العقوبة في حق المرأة هو للرجل الا ان يدل الدليل على عدم شمول الرجل في الحكم فمثلا لعن الله النامضة والمتمنصة. الرجل اذا نمى ملعون. لماذا ذكر النبي النامضة؟ لانه هو الغالب في - 00:01:30

النساء النائحة اذا لم تتب تقام يوم القيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عليها من نحاس من قطرات ودرع من جرب. هذا ليس خاص بالنائحة فقط بل دول الناحية ايضا لكن انما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذه العقوبة في حق النائحة لان النياحة في النساء اكثر - 00:02:00

هو اغلب فاذا وقعت النياحة من الرجل او من الرجال كانت في الحكم سواء تحريما وعقوبة كانت في الحكم سواء تحريما وعقوبة.

وقول صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تتب يعني اذا اصرت على ذنبها - 00:02:30

باتسخط لقادار الله. والبكاء جزعا ورفع الصوت عند المصيبة اقيمت يوم القيمة وعليها سربان من قطران اي قميص من نحاس فالقطران هو النحاس يغطي جميع بدنها. ويضاف الى ذلك ان - 00:02:50

الجرب قد عم جميع بدنها. فاجتمع عليها المان الم سربال النحاس القطران ودرع الجرب اي الم جرب الذي غطى جميع جسدها.

وقد جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:03:20

اثنتان في الناس. هما بهم كفر اي خصلتان وعملان في الناس اي في عموم الناس من اهل الاسلام وغيرهم هما بهم كفر اي من اسباب العصيان فالكفر هنا ليس المقصود به الخروج عن دين الاسلام - 00:03:40

انما المقصود انه من المعاشي فهو كفر دون كفر. الطعن في النسب والنياحة على الميت. فهاتان الخصلتان ورد انهما من امر الجاهلية وورد انهما من الكفر في قول النبي صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم - 00:04:00

وبه تعلب انه ليس كل ما ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب والمعاصي انه كفر يكفر به صاحبه عن دين الاسلام بل لا بد من النظر في الادلة لمعرفة منزلة هذا العمل من حيث انتفاء وصف الاسلام عن صاحبه او لا - 00:04:20

هذا يستفاد بالرجوع الى اهل العلم واهل فهم معاني ومقاصد كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذين يجمعون الروايات ويعرفون منها الاحكام. الخلاصة ان هذه الخصال الاربع من امر الجاهلية - 00:04:40

الاول الفخر بالاحسأء. الثاني الطعن في الانساب. الثالث الاستسقاء بالنجوم الرابع النياحة. ولمزيد بيان لمعنى الاستسقاء بالنجوم ذكر المؤلف رحمة الله قصة جرت للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه. وفي الصحيحين من حديث زيد ابن خالد - 00:05:00

الجهني رضي الله تعالى عنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية. صلى لنا اي صلى بنا صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح اي صلاة الفجر بالحدبية والحدبية - 00:05:30

بعضها في الحرم اي داخل حدود الحرم وبعضاً في الحلم. وهي التي نزل فيها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة من الهجرة عندما صد المشركون عن الدخول إلى البيت وقد جاء صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه جاؤوا ملبيين بالعمره - 00:05:50

فمنهم كفار قريش من ان يدخلوا مكة. صدتهم عن الدخول إلى مكة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية يقول رضي الله تعالى عنه صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية على اثر سماء كانت من الليل - 00:06:10

يعني على اثر مطر نزل في الليل فكانت صلاته فسق صباحاً صلاة الفجر قد سبقها نزل ليلًا باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته اقبل على الناس اي التفت اليهم فا قبل عليهم بوجهه واقبل عليهم ايضاً محدثاً فقال - 00:06:30

صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن ماذا قال ربكم؟ الخطاب لاصحابه رضي الله تعالى عنهم يسألهم فيقول هل تدرؤن ماذا قال ربكم؟ بالتأكيد انهم لا يدرؤن وانما سأله النبي صلى الله عليه وسلم هذا - 00:07:00

سؤال حفزاً للنفوس. لسماع ما سيقول. ولفتاً للانتظار إلى ما قاله الله جل وعلا وما تكلم به سبحانه وبحمده هل تدرؤن ماذا قال ربكم؟ قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم - 00:07:20

ورسوله اعلم. الله ورسوله اعلم. اما علم الله فقد احاط بكل شيء. جل في علاه فهو بكل شيء عليم سبحانه وبحمده ومنه علمه جل وعلا بقوله سبحانه وبحمده. الثاني علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بالوحى فان النبي صلى الله عليه وسلم يخبره الله تعالى بما شاء من الخبر ولم - 00:07:40

اسألهما الا لعلمه بما قال سبحانه وبحمده ولذلك قالوا الله ورسوله اعلم فعلم الله مستفاد من اطلاع الله عز وجل لرسوله كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيه احدا الا من ارتفع من - 00:08:10

فانه يسلكه من بين يديه ومن خلفه رصد ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عدداً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اجابوا بهذا الجواب قال يقول الله عز وجل - 00:08:30

اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. انتبه! خبر نبوي بعد الصلاة مباشرة يقول لاصحابه هل تدرؤن ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله اعلم. قال يقول اصبح من عبادي يعني هذا - 00:08:50

اليوم من عبادي مؤمن بي وكافر. فقال صلى الله عليه وسلم في بيان هذه القسمة التي قسم الله تعالى العبادة. إليها. فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. انتبه اذا قوله - 00:09:10

من عبادي مؤمن بي وكافر اي فيما يتعلق بما انزل من المطر الذي سقي به اصحابه او سقي به الناس في في ذلك الزمان او في ذلك الوقت وهو المطر الذي كان على اثر الذي كان ليلة ذلك الصباح - 00:09:40

اما المؤمن فهو الذي اضاف النعمة الى المنعم بها المفترض. وهو الله جل وعلا اصبح من عباده يكافي اما من قال مطرنا بفضل الله اي بحسنه ورحمته اي ما تفضل - 00:10:00

من الرحمة فالمطر رحمة الله. كما قال تعالى فانظر إلى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فالنطر رحمة من الله عز وجل لعباده. فاضافها اليه. مطرنا بفضل الله اي بحسنه - 00:10:20

وكرمه وعطائه وجزيل منه لعباده ورحمته اي وبما تفضل عليهم من الرحمة التي اوصلت اليهم هذا الخير. فذاك فذلك مؤمن بي اي مؤمن بالله عز وجل وكافر بالكوكب مؤمن بي كافر في الكوكب. والكوكب هو ما كان يعتقد الجاهليون من ان المطر يأتي اما من - 00:10:40

النجوم ايجاداً وخلقها وتكوينها واما تسبباً واضافةً وكافر بالكوكب اي قد رد النعمة الى المفترض بها هذا المؤمن واما الكافر قال واما من قال مطرنا بنوع كذا وكذا اي بسبب النجم الفلاني او الموسم الفلاني او البرج الفلاني - 00:11:10

او الكوكب الفلاني. فذلك كافر بي. كافر بالله عز وجل. وهو نوعان اما كفر مخرج عن الملة بان يعتقد ان النجوم هي التي اوجدت المطر استقلال دون ارادة الله ومشيئته هذا كافر بربوبية الله لانه اعتقاد ان من الخلق من - 00:11:40

له القدرة على الخلق دون الله والله خالق كل شيء سبحانه وبحمده. فمن اعتقاد معه خالقا فقد كفر بالله عز وجل وهذا كفر في الربوبية حيث جعل مع الله ربا يخلق ويرزق ويملك ويتصرف - 00:12:10

دون مشيئته سبحانه وبحمده. ولذلك قال فذلك كافر بهذه الصورة الاولى. الصورة الثانية هي دون الصورة الاولى هي كفر دون كفر اي كفر اصغر. وهو ان يعتقد ان هذه النجوم سبب - 00:12:30

لحصول المطلوب يعتقد ان النجم سبب لحصول ما يؤمل من الارزاق والعطايا في الامطار ولذلك قال كافر بي مؤمن بالكوكب اي معتقد بالكوكب وكل من اعتقاد لغير الله فقد كفر به لانه لا يتم ايمان احد حتى يتم يقينه بالله عز وجل وتوحيده - 00:12:50

قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى. اذا قوله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عن الله اصبح من عباده مؤمن به وكافر فاما من قال مطلنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن وكافر بالكوكب واما - 00:13:20

قال مطربنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. وليعلم ايها الاخوة ان اضافة النعم الى غير الله عز وجل لها احوال. وهذا نموذج من نماذجها. يعني ذكر ليس حصرًا له النعم التي تساق الى الخلق كثيرة. اذا ساق الله اليك نعمة فاما ان تضييفها الى الله فتقول هذه النعمة - 00:13:40

هذا الولد بفضل الله ورحمته. هذا المال بفضل الله ورحمته. هذه الوظيفة بفضل الله ورحمته. هذا الشفاء بفضل الله ورحمته هذا العطاء بفضل الله ورحمته. فانت مؤمن بالله كافر بما سواه. وهنا - 00:14:10

لا يكمل ايمانك ولا يعني هذا ان تعطل الاسباب بل هذا معناه ان لا تنسب الى الله الى غير الله شيئاً لم يجبه استقلالاً او ان تنسب الى الله الى غير الله شيئاً فتغفل عن الله عز وجل. فالاسباب - 00:14:30

تضاف اليها الاشياء لكن دون غفلة عن مسببها الذي بيده الملك جل في علاه. واما من اضاف النعمة الى الخلق ايجاداً فذلك كافر بالله عز وجل ومثله ايضاً في الكفر في المعنى - 00:14:50

العام لكنه دونه فهو كفر دون كفر من تعلق بالاسباب فاضاف اليها الحوادث والواقع مع الغفلة عن المسبب سبحانه وبحمده. ولذلك قال صلى الله عليه وعلى الله وسلم اصبح من فيما يخبر به عن الله اصبح من عباده - 00:15:10

مؤمن بي وكافر وهذا في كل النعم. فاحرصوا عباد الله ايها الاخوة على تعليق قلوبكم بالله فما بكم من نعمة فممن؟ من الله. قد تجري هذه النعم بأسباب. لكن لا تغفل تشتفى بالسبب - 00:15:30

عن المسببات ارأيت لو ان شخصاً غنياً ارسل اليك مئة الف ريال على سبيل المثال مع رسول فجاء الرسول واعطاك المئة الف وقال هذه من فلان الشكر سيتوجه لمن؟ للرسول ام للمرسل؟ من الذي من الذي ستشعر بمنتهي وفضله عليك - 00:15:50

الواسطة الذي اوصل لك المال ام الذي تسبب ابتداء بعطاياك؟ ايها فضله في قلبك اعظم الوسيلة السبب الرسول ام المرسل؟ اجيبوني يا اخوان بالتأكيد المرسل كل نعمة بك وتصل اليك في سر او علن في دين او دنيا هي من الله. والله عز وجل قد - 00:16:20

هذه النعم بأسباب من الخلق. فعندما ينقطع نظرك عن الخالق المنعم وينحصر بصرك في المتفظل السبب الذي جاء جاءت النعمة من طريقه تكون قد قصرت في حق المنعم اولى بل قصرت وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن الله اصبح من عبادي مؤمن - 00:16:50

هو كافر في اخي كل نعمة تصل اليك فقل الحمد لله. ولا يعني هذا الا تشكر السبب الذي وصلت كالنعمة من طريقه. فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله. كما جاء في الصحيح - 00:17:20

من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عند الامام احمد بساند جيد من لا يشكر الناس لا يشكر الله لكن شتان بين من يشكر الناس ويتعلق قلبه بهم وبين من يشكرهم لأن الله اجرى عليه - 00:17:40

عليه الخير من قبلهم لكن قلبه معلق بالله تمجيدا وثناء وعلما بأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. هذا معنى قول قوله صلى الله عليه وعلى الله وسلم أصبح من فيما يخبر به عن الله عز وجل - 00:18:00

اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكوكب. واما من قال مطرنا بنوء كذا فذاك كافر مؤمن بالكوكب. فكل نعمة تساق اليك فاضفها الى الله جل وعلا. احيانا بعض الناس - 00:18:20

يقول مطرنا بالوسم الوسم زمن لنزول المطر فيقول مطرنا بالوسم وليس غرضه وقصده انه سبب ولا انه موجب انما لغته لهجته تستبدل بالظرفية بالباء. فيقول مطرنا بالوسم اي في الوسم. فهل هذا مما - 00:18:40

ينهى عنه الاولى ترك هذا لكن من حيث صحة اللفظ الباء تأتي بمعنى فيه في كلام العرب فلا بأس بذلك لكن الاولى والاكمel ان يترك الانسان الكلام بهذه الصيغة لانها عين ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قول - 00:19:10

بنوء كذا. فذاك كافر به مؤمن بالكوكب. لكن الباء تأتي بمعنى في في قول الله كما في قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مص Higgins وبالليل. وبالليل يعني وفي الليل. تأتي بمعنى في في كلام العرب وهذا شاهدها. اما اخر ما ذكره المؤلف رحمة الله فهو حديث ابن عباس في بيان سبب نزول قوله تعالى - 00:19:30

وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. فقال ولهم اي البخاري ومسلم من حديث ابن عباس معناه اي معنى الحديث المتقدم وفيه قال بعضهم اي بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبعض من كان معه صدق نوء كذا - 00:20:00

هذا سبب المقالة هذا سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من صلاته واقبل على الناس قال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. سبب ذلك ان من كان مع النبي صلى الله عليه - 00:20:20

من قال صدق نوء كذا اي صدق النجم الفلاني في نزول المطر فيه هذا معنى صدق لو كذا وكذا اي انه صدق في كونه محالا لنزول المطر. او هذا اما ان يكون اعتقادا ان النوم - 00:20:40

هو الذي جاء بالمطر ايجادا وتكويننا وهذا كفر بالله اكبر واما ان يكون تسببا وهذا كفر بالله حيث اضاف النعمة الى غير المفترض بها مع نسيانه والغفلة عنه. اما من اضاف النعمة - 00:21:02

الى واسطة مع عظيم تعلقه بالمنعن المفترض الله جل في علاه ان ذلك ليس من الكفر بالله عز وجل فلا يدخل فيما نهي عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم واما من قال - 00:21:22

بنوء كذا فذاك كافر بمؤمن بالكوكب. قال رحمة الله قال ابن عباس قال لقد قال قال بعضهم لقد صدق كذا وكذا فانزل الله تعالى فلا اقسم بموقع النجوم فلا اقسم معناها اقسم لا - 00:21:42

هنا زائدة للتأكيد وهذا من اساليب العرب كقوله تعالى فلا اقسم بيوم القيمة وكقوله تعالى فلا اقسم بالشفق و كقوله تعالى لا لا اقسم بهذا البلد مع انه قال والبلد الامين اقسم به لكن لا في كلام العرب - 00:22:02

في بعض السياقات زائدة لتأكيد المعنى ولفت النظر اليه فقوله فلا اقسم بموقع النجوم معناه اقسم بموقع النجوم والمقسم بها من؟ الله جل في علاه لفتا للانتظار الى ما فيها من عظيم خلق الله تعالى وبديع صنعه و - 00:22:32

جليل قدرته سبحانه وبحمده فلا اقسم بموقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم اي هذا القسم الذي اقسم الله تعالى به قسم عظيم انه هذا المقسم عليه اي اقسم الله تعالى بموقع النجوم - 00:22:52

ان القرآن الكريم انه انه لقرآن كريم. ايش معنى قرآن كريم؟ ما معنى كون القرآن كريما اي كثير الاحسان كثير الفضل كثير الخير جزيل البر ولا شك ان القرآن كريم - 00:23:12

فهو مبارك كثير الخير. كثير الفضائل على من تناه على من امن به على من عمل به على من دعا اليه. فهو خير على العبد في دنياه وفي اخراه. في دنياه في الهدایات وشرح الصدر - 00:23:32

وفي الآخرة يأتي القرآن شفيعا لاصحابه يوم القيمة. ودرجات الناس يوم القيمة على وفق ما كانوا يقرأون في كتاب الله عز وجل اقرأ ورتل وارتقي فان منزلك عند اخر اية كنت تقرأها - 00:23:52

انه لقرآن كريم في كتاب مكتون. ما هو الكتاب المكتون؟ اللوح المحفوظ. في كتاب مكتون اي محفوظ من كان الشيء اذا حفظه واعتنى به رعاية وصيانة. في كتاب مكتون لا يمس - [00:24:12](#)

الا المطهرون الظمير يعود الى ايش؟ الى الملائكة. لا يمسون الكتاب المكتون. لا يمس الكتاب المكتون الا المطهرون الملائكة وهذا استدل به بعض اهل العلم على ان القرآن لا يمسه الا طاهر. ليس ان الاية - [00:24:32](#)

يقصد بها القرآن فالظمير في قوله لا يمسه يعود الى الكتاب المكتون وليس الى القرآن الكريم. انما الى الكتاب المكتون وهو اللوح والمطهرون هنا الملائكة فقالوا اذا كانت اذا كان الكتاب المكتون الذي فيه القرآن لا يمسه الا المطهرون - [00:24:52](#) فكذلك القرآن لا يمسه الا طاهر. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر. تنزيل من رب العالمين. هذا القرآن تنزيل من الله جل وعلا نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. افبهاذا الحديث اي ما جاء به من القرآن والهدى - [00:25:12](#)

الحق انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تصيرون شكر نعم الله عليكم ومنه نعمة الهدایة ونعمة ازال القرآن انكم تكذبون اي تكذبون بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى - [00:25:35](#)

ودين الحق خلاصة هذا الباب الذي بهمنا ان نخرج به من هذا المجلس يا اخوان ان كل نعمة تصل اليك فالمنعم بها من؟ الله جل في علاه فلا تظفها الى سواه - [00:25:55](#)

ولا تتعلق بغيره طيب نلغي الاسباب؟ يعني ما نشكر الناس على احسانهم؟ الجواب لا. نشكرهم ونذكرهم. لكن على سبيل دون الغفلة عن المنعم المتفضل الله جل في علاه علق قلبك بالله واعلم انه لا يأتي بالحسنات الا الله ولا يدفع السيئات الا الله جل في علاه سبحانه وبحمده. اسأل الله العظيم - [00:26:12](#)

رب العرش الكريم ان يرزقني وياكم العلم النافع والعمل الصالح. ان يرزقنا تمام التوحيد له وكمال الاخلاص له والاقبال عليه وان ارزقنا قبول نعمه وشكره عليها وان نقوم بها على الوجه الذي يرظى به عنا وان يفتح لنا ابواب العطاء - [00:26:42](#) وان يزيدنا من فضله في ديننا ودنيانا وان يثبت اقدامنا على الحق والهدى وان يحفظ ديننا ويحسن منقلبنا ومالنا وان يغفر لنا قطع والزلل في السر والعلن وان يوفقنا الى ما يحب ويرضى وان يرينا في انسنا واهلينا ووالادنا وبلادنا وولاتنا وال المسلمين ما - [00:27:02](#)

ونسأله جل وعلا ان يحفظ هذه البلاد من كل سوء وشر وسائر بلاد المسلمين وان يوفق ولاة امرنا الى ما يحب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:27:22](#)